دمية طينيّة صيداوية : صناعة وأيكونوغرافيا

A Sidonian Terracotta Fgurineproduction and Iconography

مهى محمود المصريّ

أستاذ محاضر، ورئيسة قسم الفنون والآثار. كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة– الفرع الخامس– في الجامعة اللبنانيّة. عضو في مركز الدّراسات والأبحاث في كلية الآداب

Maha Mahmod al- Masri

Professeur en archéologie du Proche-Orient ancien et céramologie classique, Laboratoire AVCL : Archéologie des villes côtières Levantines, Chef de département Université libanaise – Saïda

mmarcheologie@hotmail.com/maha.elmasri@ul.edu.lb

الملخص:

أظهرت الحفريات الإنقاذيّة في عدة مواقع في صيدا، عددًا كبيرًا من اللقى الفخاريّة المتنوعة، أوعية وأدوات وقوارير كما العديد من أجزاء دمى طينيّة التّيراكوتا، منها ما هو مستورد من اليونان وروما، ومنها ما هو من الإنتاج المحليّ ضمن محترفات المدينة[١]. وهذه الدّمى تنتميّ إلى أنماط عديدة. منها ثلاث فئات: الآلهة، والبشر (شخصيات أنثويّة أو ذكوريّة ؛...) والحيوانات. تمثل المجموعة الأكبر، من حيث العدد والتفصيل، الآلهة وبشكل أكثر تحديدًا الإلهة الأم. ومن الأمثلة المميزة التي اكتشفت في موقع صيدا الوسطاني ١٣٣٥هـ، دميّة تمثل شخصًا بوضعية الجلوس أو الوقوف تحمل طفلًا على كتفيّها. ربما تمثل الإلهة الأم Dea Gravida، أو إنّها تمثل هيئة القرد.

تثير هذه الدّميّة الطّينيّة التي يعود تاريخها إلى القرن الرّابع ق.م عدة تساؤلات: إنّ وجودها في الحفريّات هو مصدر أساسّ(لا سيما طبيعة المنشأة: منزليّ، دينيّ، جنائزيّ) ولكن ماذا يعني وجودها في المنطقة الصّناعيّة كما في مدينة صيدا؟ ما هي وظيفة هذه الدّميّة؟ وما التّحليل الإيكونوغرافيّ/ المشهديّة لهذا النّمط؟ وهل يمكن تحديد مصدر صناعتها من خلال الطّين المستخدم؟

سوف نهتم بدراسة هذا النّمط كونه نادرًا من حيث الصناعة والإيكونوغرافيا التي تمثله.

الكلمات الدالة: دمى طينيّة؛ حفريات إنقاذية؛ الإلهة الأم؛ القرد.

Abstract:

The preventive excavations carried out on several sites of Saida have brought to light numerous fragments of terracotta figurines, probably of local production. There are three categories: divinities (goddesses or gods), human beings (female or male characters, etc.) and animals. The largest group, in number and preference, represents the deities and more particularly the mother goddess. The study is limited to a single copy representing either the Dea Gravida or a monkey with its baby. An unpublished figurine from the Wastani 1335 site poses the problem of its identity (monkey or mixed creature?) And its use in ancient Phoenicia.

[١] المصري، مها، "الأواني الخزفيّة الجنائزيّة المكتشفة في موقع دكرمان ٥٥ و موقع صيدا الوسطانيّ ١٣٣٥هـ"، بحث حول *الصناعة المحليّة"، دراسات في الوطن العربيّ، اتحاد الآثاريين العرب*، مج. ٢٠، ٢٠١٨م.

These artifacts are common in the Near East dating from Antiquity, raise several questions: The position of the furniture is an essential data (in particular the nature of the provenance: domestic, religious, funerary) but what does its presence in the industrial zone such as the city of Saida? What is the function of this object?

We are particularly interested in this figurine for two specific reasons: the first is that it is made of clay from Saida. The second is that it may be unique.

Key Words :

Dea Gravida, Monkey, Phoenicia, Mother goddess .

المقدمة:

تقع مدينة صيدا في جنوب لبنان (الشّكل ١)، على مسافة قريبة من بيروت وهي من المدن السّاحليّة الكنعانيّة الفينيقيّة المهمة. اشتهرت منذ القدم في نصوص المؤرخين، والرّحالة على أنّها كانت رائدة في التّجارة والصّناعة والإبحار، تحفل هذه المدينة بمواقع أثريّة عديدة، تحوي في طياتها آثارًا معماريّة مدنيّة وجنائزيّة، وقد أسفرت التّنقيبات الأثريّة فيها عن عدد من المدافن، والمحترفات وغيرها من الأبنيّة الأثريّة، منها ما بقي موجودًا وظاهرًا للعيان، ومنها ما ردم وُشيّدت فوقه مبانٍ حديثة. من هذه التّنقيبات الإنقاذيّة، التي جرت في عقار الوسطانيّ ١٣٣٥/١٣٣٩ (الشّكل ٢) الّذي تحول إلى مجمع سكنيّ بعد أن اتُفِق مع الشّركة الهندسيّة بدمج الموقع الأثريّ ضمن المبنى.

يتميز موقع الوسطاني ١٣٣٥/ ١٣٣٩هـ، بعمائره المدفنيّة من قبور ونواويس تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث ميلادي. وهي مدافن تضم هيكلاً عظميًّا أو أكثر، كما يحوي هذا الموقع، محترفات لصناعة الخزف والزّجاج والنّسيج، ولقى أثريّة من الحقبتين الهيللينستيّة والرومانيّة، ضمن الطبقات المجاورة لهذه المنشآة الحرفيّة ظهرت دميّة طينيّة تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، تميزت عن مثيلاتها بالإيكونوغرافيا التي تمثلها، وتقنية صناعتها وماهيّة وظيفتها؛ لذا سنحاول تحليل التّصوير المجسد في هذه الدّميّة ومقارنته مع نظيراتها إن وجدت، كذلك سأعمد إلى دراسة تحليليّة للطين المصنّعة منه هذه الدّميّة بغية إثبات الصناعة المحليّة في صيدا، كما إظهار وظيفة الدّميّة من النّاحية الدّينيّة والعقائديّة.

أولًا: وصف الموقع:

أظهرت التّنقيبات الأثريّة، في العقار١٣٣٥- ١٣٣٩ (الشّكل ٣)، الواقع في منطقة صيدا – الوسطاني، لجهة الجنوب، عمائر مبنيّة، تضم غرفًا أو صالات متعددة تشكل صرحًا مدفنيًا، تحوي عددًا من القبور – سبق أنّ نهبت محتوياتها أثناء الحرب الأهليّة (١٩٧٥-١٩٩٠) ، تعود إلى المرحلة الممتدة من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن الثالث ميلادي، كما أظهرت، لاحقًا، لجهة الغرب من العقار، وجود محترف لصناعة النّسيج، ويعود هذا المحترف إلى أواخر العصر الهيللينستيّ- بداية العصر الرّوماني.

في مرحلة سابقة للتّنقيب الأثريّ، أسفرت أعمال الحفر الآليّ، في عملية تحضير العقار للبناء، عن طبقات أثريّة كانت تغطي سطح العقار وهي تشكل مرحلة هجر المدافن، ما أدى إلى تدمير عدد من

المنشآت لم تعرف ماهيتها، ولكن يمكننا ترجيح نظريّة وجود أفران لصناعة الفخار، وأفران لصناعة الزجاج، وذلك بعد الكشف عن كميّات كبيرة من الزجاج الخام، والمتجمِّع على حجارة كلسيّة، ووجود كميّات كبيرة من نفايات الفخار الذّائب والمتجمِّد وأرضيّات من الكلس، والقرميد مغطاة بطبقة من الحريق والرّماد[٢].

حوى الموقع عددًا كبيرًا من اللقى الفخاريّة تنوعت ما بين جرار الخزن وأواني الطبخ، والاستعمال اليوميّ وفخار المائدة وكذلك السُرج والدّمى الطينيّة. أغلبها كان كسر غير مكتملة، ومن بين هذه الدّمى لفت انتباهنا دميّة تتميز عن غيرها من حيث الإيكونوغرافيّا والصناعة.

ثانيًا: وصف الدّميّة:

عُثر على هذه الدّميّة التي تحمل رقم "١٩٧٢"، في حفرة رقم ٤٢٢ بالقرب من المنشأة الحرّفيّة (الشّكل ٤). صُنِعت بواسطة قالب واحد بتقنيّة الضغط. السّطح الخلفيّ أملس، ربما كانت تطبق على جدران أو أدوات؛ لون الطينة رماديّ مائل إلى البنيّ 10 YR 6/2. تظهر هذه الدّمية بوضعيّة الجلوس. تحمل طفلها على كتفيَّها وفوق رأسها يدا الطفل على رأس الأم، ورجلاه تتدليان على الكتفيّن كما تظهر يدا الأم ممسكتان برجلي الطفل، يظهر كسر عند الطّرف الشّماليّ للدّمية وقاعدتها مفقودة، تعدُّ باقي الأجزاء كاملةً (باستثناء ساق واحدة ويد والقاعدة التي تحمله). يبلغ طول الدّميّة ٨,٣ سم (من رأس الطفل حتى الكسر). يبدو أنّ الطّفل الصّغير يرتدي وشاحًا يلف جبهته، ويبلغ طول الوجه ١,٢ سم. وجه الأم مثلث الشّكل ١,٧ سم. ويتميز بأنف أفطس، وآذنان كبيرتان، سمة الجمال كما في إلهة مصر حاطور، لكنّ هذا الشّكل نادرًا ما يُتَبنى في الفن التّشكيليّ اليونانيّ. ربما يكون هذا التّمثيل مشتقًا مباشرةً من النّماذج المصريّة، مع نزعة هيلينيّة في القرن السّابع قبل الميلاد، أما تاريخ الدّمية المكتشفة في صيدا فيعود إلى بدايات القرن الثالث قبل الميلاد.

ثالثًا: تفسير المشهديّة:

لماذا نهتم بهذه الدّمية على وجه الخصوص؟ نهتم بها كونها تضعنا في حيرة حول تفسير المشهديّة، ويمكننا تصور عدة تجسيدات لها:

١. شخصيّة بشريّة "امرأة": امرأة في وضعيّة الجلوس أو الوقوف، ترتدي ثوبًا طويلًا شفافًا يظهر تفاصيل الثديين والبطن المنتفخ، ترخي يديها على بطنها المكوَّر. وجه دائريّ مع تسريحة معقدة مغطاة بوشاح (الشّكل ٥)، أو امرأة حامل في وضعية الجلوس شبيهة بنمط الدّيّا غرافيدا Dea Gravida (الشّكل ٦).

[٢] المصري، مهى، "موقع صيدا الوسطاني ١٣٣٥– ١٣٣٩هـ؛ *دراسة هندسية ودراسة نمطيّة وتاريخية للقى الأثريّة*"، *دراسات في الوطن العربي، اتحاد الآثاريين العرب*، مج. ٢١، ٢٠١٩م.

٢. دمية Dea Gravida: الإلهة الأم المنتشرة على السّاحل الكنعانيّ رمز الخصوبة، والتي تتميز بأنها امرأة حامل، تضع يدها على بطنها المكوّر، وهي تصور واقفة أو جالسة، أحياناً مع آلات موسيقى أو تحمل فواكه وغيرها (الشّكل ٧).

٣. امرأة على وشك الولادة، وهي تُظهر معالم وجه الطفل في بطن الأم (الشّكل ٨)، أو صورة طفل أو حيوان يجلس في حضن والدته.

٤. شخصيّة قرد يحمل صغيره الذي يضع يديه على رأس البالغ (الشّكل ٩). إن الرؤوس أقل حيوانيّة، ولكنّها ليست بشريّة: فهي تمثل اندماجًا رائعًا بين جسم الإنسان والحيوان.

٥. ربما هي تصوير لكائن مركب حيوانيّ وبشريّ، إذ يُظهر الجزء السّفليّ وجهًا واضح المعالم يصوّر حيوانًا، أما الجزء العلويّ فالوجه غير واضح المعالم بحجم صغير ربما يصور طفلًا (الشّكل ١٠).

٦. من ناحية الصّناعة، هي مصنوعة بقالب بسيط بواسطة الضّغط. عادةً ما تقسم صناعة الدّمى الطّينيّة على ثلاث مجموعات مختلفة: تلك المصنوعة يدويًّا، وتلك المصبوبة على عجلة الخزّاف، وتلك المصنوعة في قالب، وكانت التّماثيل المصبوبة توضع بوصفها هدايا نذريّة في الأضرحة، أو أحيانًا في حمولة سفن النّقل والتّجارة. أمّا الطّينة فقد ثبت مصدرها بالتّحليل الكيميائيّ في المختبر أنّها محليّة من صيدا.

٧. لم نجد لها شبيهًا مماثلًا بدقّة في المدن المجاورة مثل صور، والخرايب وجبيل ولا حتى في الدّول المجاورة مثل قبرص.

رابعًا: تحليل ومقارنات واستنتاجات:

التّفسير الإيكونوغرافيّ لهذه الدّميّة غير مؤكد للغاية، فالمشهد والمعالم غير واضحة، ولكن من الممكن التأكيد على تماثل التاريخ والزمن الذي صنعت فيه.

١. مشهديّة امرأة حامل وامرأة تحمل طفلًا:

كشفت التّنقيبات في لبنان عن عدد من الدّمى الطّينيّة مجسّدة في حالة الوقوف والذراع اليمنى موضوعة على الصّدر مغطاة بوشاح، البطن منتفخ، وجدت هذه الدّمى بكثرة في مدينة صور[٣] (الشّكل ٥)، كما في منطقة الخرايب التي تقع على مسافة قريبة من صيدا، كشف فيها عن معبد سنة ١٩٤٦ وفي محيطه مجموعة قيّمة من الدّمى الطينيّة كهدية نذريّة[٤] تضم عددًا من صور نساء وآلهة ومنها دمى تمثّل أمًّا تحمل طفلها[٥] (الشّكل ١١).

[3] CASTELLVI, G., & AL., «Recherches Archéologiques Sous-Marines à Tyr». *BAAL* 11, Beyrouth, 2007, 55-100.

[4] CHÈHAB, M., « Les Terres Cuites de Kharayeb» *Bulletin du Musée de Beyrouth*, X, 1951-52. Paris : Librairie d'Amérique et d'Orient, Adrien Maisonneuve; CHÈHAB, M., «Les Terres Cuites de Kharayeb», *Bulletin du Musée de Beyrouth* , XI, 1953-54.

[5] OGGIANO, I., «The Question of "Plasticity" of Ethnic and Cultural Identity: The Case Study of Kharayeb». *BAA*L Hors-Série X, 2016, 507-528.

٢. مشهديّة الإلهة الأم Dea Gravida:

استخدم هذا المصطلح Dea Tyria Gravida كدلالة طبيّة للمرأة الحامل في اللغة اللاتينيّة. هي إلهة الإنجاب والخصوبة الرّئيسة في مدن السّاحل الكنعانيّ–الفينيقيّ بالتّخصيص مدينة صور من القرن الثّامن إلى القرن الخامس قبل الميلاد (الشّكل ٧). لا يُعرف عنها سوى القليل، لكن صورتها انتشرت في جميع أنحاء البحر المتوسط على شكل دمى طينيّة نذريّة أو لحماية سفن التّجارة [٦]. لم يُستخدم شكل الحمل بوصفه رمزًا لإلهة الخصوبة في مرحلة عصر البرونز، ولكنه كان شائعًا فقط في مرحلة عصر الحديد الأول والثاني في مدن صور، وصيدا والخرايب وجبيل وتل بيت مرسيم، وأكزيب في فلسطين في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد[٧]، وفي قبرص في القرنين السّادس والخامس قبل الميلاد[٨]. عادةً ما تصور جالسةً، مائلةً بجسدها إلى الأمام ورأسها منحنٍ إلى الأسفل، تضع إحدى يديها على بطنها المنتفخة، والثّانية ترتاح على ركبتها. ترتدي ثوبًا شفافًا ووشاحًا يغطي رأسها، في دميّة صيدا، لا يمكن رؤية الكرسيّ الذي تجلس عليه، وتبدو وكأنّها في حالة الوقوف، وكذلك ما يخص البروز الظاهر عند الرّأس في الدّيّا غرافيدا التي تمتاز بتسريحةٍ تظهر بروزًا عند الصّدغين، ولكن تشير وضعيّة يديها بوضوح إلى أنّها جالسة، وتُظهر ملامح وجهها على أنّها تأثير فينيقيّ، وربما لها ارتباط بتوريت Tourit فرس النّهر المصريّ، إلهة الحماية للحمل والولادة[٩].

وماثل بعض العلماء الدّيّا غرافيدا Dea gravida مع Kourotrophos الدّميّة اليونانيّة κοσροτρόφος، وهو المصطلح الذي أطلق في اليونان القديمة على الآلهة التي كانت لها قدرة على حماية الأجيال الشابة أمثال: أثينا، أبولو، هيرميس، هيكات، أفروديت، أرتميس وإيليثي[١٠]. تصور هذه الدّميّة اليونانيّة عادةً تحمل طفلًا بين ذراعيها وهي عقيدة ترمز إلى الخصوبة وحماية الأطفال[١١].

لكن يبقى وجه الاختلاف، أنّ رأس الدّيّا غرافيدا يصور على النّمط المصريّ في التصوير، مع غطاء يتدلى على الكتف وبروز الثّديين بشكل واضح، أمّا دميّة صيدا فتصور شخصًا يحمل على أكتافه طفلًا.

٣. مشهديّة امرأة على وشك الولادة :

المشهد التّاليّ الّذي يمكن تفسيره، هو الولادة (الشّكل ٨). ربما الدّميّة تمثل ثلاث شخصيات، الأولى تقف وذراعاها المتصالبتان تمسك امرأة ثانية تجلس أمامها على الأرض، وهي على وشك الولادة كونها مساعدة لها في ذلك، كما من المرجح وجود امرأةٍ ثالثة تقف أمامهما من المفترض أن تكون القابلة التي هي

---

6 MARKOE, G., *Peoples of the Past: Phoenicians*, London: British Museum Press., 2000, 159.

7 CULICAN, W.: «Dea Tyria Gravida ». *The Australian Journal of Biblical Archaeology*, **1,** 1969, 35.

8 SMITH, A. C. & PICKUP, S., *Brill's Companion to Aphrodite*, Mars 22, 2010, 177–179.

9 CULICAN, *Dea Tyria Gravida*, 37.

10 WISE, S., «*Childbirth Votives and Rituals in Ancient Greece*», *Ph.D Thesis,* University of Cincinnati, 2007.

11 LAMPSAS, G., *Dictionary of the Ancient World* (Lexiko tou Archaiou Kosmou), Vol. III, Athens: Domi Publications, 1984, 247.

مهى المصريّ | DOI 10.21608/cguaa.2021.60236.1063

بصدد استقبال المولود الجديد. يُظهر المشهد لنا المرأة الحامل غير مستلقيّة، ولكنّها في وضعيّة الجلوس، ظهرها منتصب، السّاقان متباعدتان، وهو الوضع الّذي، عن طريق الجاذبيّة، يسحب الجنين إلى الأسفل، كما يسمح هذا الوضع للنّساء بتدليك الظّهر لتخفيف الضغط وتسهيل المخاض. هذا المشهد وجد على دمية موجودة في متحف نيقوسيا، قبرص تشبه مجموعة أخرى محفوظة في متحف اللوفر، وهي تمثل الشّخصيّات الثّلاث، هذا المشهد يُفترض أنّه هديّة نذريّة مُكرّسة للإلهة حاميّة النّساء الحوامل، في الوقت الّذي يموت فيه عادةً العديد من النّساء أثناء الولادة[١٢].

٤. مشهديّة قرد يحمل صغيره :

يمكن أن تكون الدّميّة تمثيلًا لمخلوق، يمكن التّعرف عليه بأنّه قرد (الشّكل ٩). يظهر الحيوان واقفًا أو جالسًا، وهو يحمل صغيره بحذر على كتفيه، إنَّ القردَ معروفٌ لدى الإغريق القدماء. أنّه شخصيّة حيوانيّة ألهمت عبر العصور القديمة، العديد من التّصاوير الأيكونوغرافية، وكان موضوعًا لمقاربات ثقافيّة متجددة باستمرار[١٣]. كما حظيّ موضوع القرد، والذي ترجع واقعيته إلى تربية القرود المستأنسة (البابون[١٤] أو الرباح cercopithecines)، بشعبيّة كبيرة أصلًا في مصر[١٥]. يجذب القرد مع صغيره الانتباه: إنّه يمثل انسجامًا يونانيًّا مع الطّابع الشّرقيّ والمصريّ. كانت تأثيرات فينيقيّا ومصر على الدّمى اليونانيّة متنوعة، وقد يكون استخدام شكل القرد (بين مصر ورودس) بسبب التّأثير الفينيقيّ[١٦]. عثر على نماذج تمثل القرد في مدينة جبيل[١٧] (الشّكل ١٥)، دمية وحيدة منها تصور القرد مع الصّغير، ولكنّها تختلف عن الدّميّة قيد الدّراسة، فالقرد يصور بوضعيّة الجلوس يضع صغيره في حضنه ويضمه إلى صدره، أما تقنيّة صناعتِه فهي ضمن قالب مزدوج (الشّكل ١٢).

---

12 MUSEE D'ARCHEOLOGIE NATIONAL, «*Mettre au Monde il y a 2500 Ans sur l'île de Chypre*», France, 2016; KARAGEORGHIS, J. :« La Grande Déesse de Chypre et son Culte à Travers l'Iconographie de l'Époque Néolithique au Vie S. A. C », *Collection de la Maison de l'Orient Méditerranéen.* Série Archéologique, 5, Lyon : Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux, 1977, 3-36.

13 MACKOWIAK, K., « Le Singe dans la Coroplastie Grecque : Enquête et Questions sur un Type de Représentation Figurée », *Bulletin de Correspondance Hellénique* 136-137, 2012, 421-482.

١٤ تعريف لمجموعة من قرود العالم القديم تضم المكاك، والمانجابي، والبابون، والجينون.

15 Louvre/ Lens, Exposition, *Des Animaux et des Pharaons –Le Règne Animal dans l'Egypte Ancienne*-, 5 décembre Mars 9, 2014 –2015, 14.

16 MACKOWIAK, *Le Singe dans la Coroplastie Grecque : Enquête et Questions sur un Type de Représentation Figurée* , 421-482; VALLOGGIA, M., *Deux Objets Thériomorphes Découverts dans le Mastaba V de Balat*, VERCOUTTER, J. (DIR.), IFAO, Livre du Centenaire 1880-1980, 143-151, PL. 12 à 16. Citons également les exemplaires du Louvre (E 18998), du Metropolitan Museum of Art (Inv. 30.8.134) dont une belle figurine en améthyste du Moyen Empire (Inv. 1989.281.90), la guenon embrassant tendrement son petit des Musées Royaux d'Art et d'Histoire de Bruxelles (E 5792/3) (= Chr. ZIEGLER, *Reines d'Égypte D'Hétephérès à Cléopâtre*, 2008, FIG. 79) ou trois petits vases de la VIe dynastie (L'Art Égyptien au Temps des Pyramides, Exposition Paris, 1999, FIG. 178 a, b et c).

17 JIDEJIAN, N**.,** *Byblos à Travers les Âges*, Beyrouth : Librairie Orientale. 2ème édition, 2004.

اكتُشِف ثلاثة نماذجٍ تمثل مشهديّة القرد في موقع الخرايب. اثنا نشرهما إبراهيم كوكباني[١٨] (الشّكل ١٣) والأخير عثر عليه البعثة الأثريّة الإيطاليّة–اللبنانيّة تحت إشراف إيدا أوجيانو[١٩] ووسام خليل ولم تُنشر بعد، عند مقارنتها مع نماذج كشفت عنها في تنقيبات موقع الخرايب، تبين لنا وجود دمى تمثل صورة القرد الذي يحمل صغيره على كتفيه، ولكن هنا، التّصوير واضحٌ للقرد وصغيره. والصّناعة هي ضمن قوالب مزدوجة ومفرغة من الدّاخل، بينما الطّينة مختلفة.

في سوسه Suse عاصمة عيلام، كان ترابطٌ في طرق التّجارة بين الشّرق، وبلاد الرافدين لتداول البضائع المختلفة، فمن المرجح أنّ قرود المكاك استوردتْ من الهند إلى جانب السّلع الفريدة الأخرى مثل اللازورد، أو العقيق أو أنياب الفيل، فارتبطت صورة القرود مع الموسيقيين في سوسة في المرحلة المبكرة (حوالى العام ١٩٠٠)، يبرز القرد من تحت الإبط الأيسر للعازف الذي يحمل آلة العود بيده. وفي المرحلة العيلاميّة الوسطى انتشرت صورة طفل صغير يجلس على كتف قرد[٢٠].

هناك العديد من الدّمى ظهرت، كذلك في بلاد الرافدين لقرودٍ جلبها حاملو الجزية الأجانب وهي تعدُّ من الحيوانات الغريبة، قرود من صنف مكاك الرّيسوس، أو مكاك مولاتا(الشّكل ١٤)، قادمة من الشّرق، من الهند وآسيا الوسطى، إلى بلاد ما بين النّهرين صُورت القرد في مشاهد الصيد[٢١]. أدت القرود دورًا مميزًا في حياة قدماء المصريين، وهو ما كشفت عنه مقابر أثرية كثيرة عثر عليها في مصر، منها مقبرة السّيدة حتبت التي اكتشفت في العام ٢٠١٨م ومقابر سقارة والأقصر، فقد كانت القرود تشارك المصريين في أعمال الزّراعة وجمع المحاصيل والفاكهة، كذلك فى أداء الرّقص والموسيقى، ولوحظ في مقبرة تسن من الأسرة الخامسة أنّ المصريّ القديم كان يصطحب القرد للصّيد مع كلابه[٢٢]. إن انتشار تجسيد القرد في دمى طينية في مختلف البلاد المشرقية ما هو إلا دليل واضح على الانفتاح وتبادل الثقافة والفن بين هذه البلدان.

---

[18] KAOUKABANI, B.: « Rapport Préliminaire sur les Fouilles de Kharayeb », *BMB* 26, 41-58. Le « Singe Assis, les Mains Rabattues sur les Genoux » (Kh. 976, 875 : 48, PL. X. 2) vient de la première couche d'influence hellénistique, 1973.

[١٩] أتقدم بالشكر للزميلة إيدا أوجيانو للسماح لي بالتحدث عن دميّة لم تنشر بعد.

[20] DASEN, V., Des Patèques aux « Nains Ventrus » *Figurines Grecques en Contexte Présence Muette dans le Sanctuaire, La Tombe et la Maison*, Presses Universitaires du Septentrion, 2015, 35- 51. www.septentrion.com

[21] DASEN, V., *Des Patèques aux «Nains Ventrus» Figurines Grecques en Contexte Présence Muette dans le Sanctuaire, la Tombe et la Maison*, 35- 51.

[٢٢] سعد، نيرمين، *"البابون من الحيوانات المقدسة في الحضارة المصرية القديمة"*، موقع وضوح الإخباري Bold news، ٨ ديسمبر ٢٠١٨م. (استرجاع في ٢٦ يناير ٢٠٢١م الساعة ٦. https://boldnews.net)

DOI 10.21608/cguaa.2021.60236.1063 | مهى المصريّ

٥. مشهديّة كائن مركب حيوانيّ–بشريّ :

تُظهر دميتان يونانيتان عثر عليهما في اليونان وجود القرد في سياق دينيّ [٢٣]: الأولى من ميلوسدميّة صغيرة تمثل رجلًا صغيرًا ممتلئ الجسم يحمل قردًا (قزم ذو بطن مع قرد)، تعود إلى نهاية القرن السّادس قبل الميلاد. وأخرى من Selinunte اكتشفت في حرم معبد مالوفوروس Malophoros ، تعود إلى نهاية القرن السّادس قبل الميلاد، ربما تمثل الإلهة، ديميتر المحليّة [٢٤] (فينوس تحمل قردًا على كتفها الأيسر) (الشّكل ١٠). في كلا الدّميتين يجلس قرد صغير على كتف الشّخصية الرّئيسة. انتشر هذا التّصوير في حوض بحر إيجة حيث كان تكرار الرّسم ملحوظًا في رودس ،إذ اكتُشِفت دميّة أخرى في كاميروس[٢٥].

خامسًا: التّحليل الكيميائيّ :

كمحاولة لتأكيد مصدر المادة الأوليّة، أخذنا ثلاث عينات من الطّين من مواقع أثريّة مختلفة في صيدا، عينتان لهما لون رماديّ بتدرج مختلف، ولكنّهما قريبتان جدًّا من لون الدّميّة قيد الدّراسة، العينة الثّالثة بنيّة اللون. ولإجراء دراسة أوليّة، اخترنا تحليل الطّين ذيّ اللون الأقرب للدّميّة[٢٦].

حلِلَتْ كسرةٍ من الدّميّة، وحُللتْ عينة الطين بواسطة تقنيّة EDS (مطيافيّة الأشعة السينيّة المشتتة للطاقة) وتقنيّة EDAX SDD و EDST في مختبر الفنار– الجامعة اللبنانيّة. وهذه التّقنيّة (الشّكل ١٦) أظهرت تماثلًا بين تركيبة الطينّ وتركيبة كسرة الدّمية المدروسة، وقد وجدتُ ذات العناصر الكيماويّة فيهما، ولكن بنسبٍ مختلفة باستثناء المغنيسيوم (Mg) والبوتاسيوم (K) الموجودين بنسب قابلة للمقارنة (الجدول ١).

عادةً ما توجد عناصر الألومينا (Al) والسيليكون (Si) والأكسجين (O) في جميع أنواع الطّين؛ لذلك لا يمكن تحديد النوع من هذه العناصر، بالإضافة إلى ذلك، يجب أن تكون النّسبة المئويّة لهذه العناصر مختلفة لأنّ عجينة الدّميّة، هي خليط من الطين ونوع من مزيل الشحوم، يمكنه تغيير نسب العناصر الموجودة، كذلك يمكن أن يأتي الكالسيوم (Ca) من الصلصال و/أو مزيل الشّحوم المستخدم، ويمكن أن يأتي الحديد (Fe) من الصلصال و/أو الصبغة المضافة إلى العجينة أثناء التّصنيع. ومع ذلك، فإنّ وجود المغنيسيوم والبوتاسيوم يعتمد على نوع الطّين المستخدم. بما أنّ نسب Mg و K متشابهة في الطّين

---

[23] MACKOWIAK, K., « Le Singe Miroir de l'Homme ? Enjeux d'une Confrontation en Grèce Ancienne », *Revue de l'Histoire des Religions* 1, 2013, 5- 36.

[24] HIGGINS, R. A., *Catalogue of the Terracottas in the Department of Greek and Roman Antiquities*, Londres: British Museum, Nº. 93, 1954; GÀBRICI, E., « Il Santuario della Malophoros a Selinunte, Milan », *Monumenti Antichi Pubblicati per Cura della R. Accademia Nazionale dei Lincei*, XXXII, PL. XL, 2, 1927.

[٢٥] القبر ١٣٢، المتحف الوطني بأثينا، رقم الجرد ١١٢٢، جـ. جاكوبي ، سكافي نيل نيكروبولي كاميريسي ، ١٩٢٩م–١٩٣٠م، ClRH IV (1931)، Nº 12301، fig.289 = شتاء ١٩٠٣م.

[٢٦] الدكتورة ميرة جعفر: أستاذ محاضر في قسم الفنون والآثار،الفرع الخامس، مسؤولة المختبر في الكلية.

المأخوذ من صيدا، وفي الدّميّة قيد الدّراسة، يمكن القول: إنّها مصنوعة من الطّين المحليّ من مدينة صيدا. إضافةً إلى ذلك وبناءً على لون الطّين، نلاحظ أن هذا النّوع من الطّين استخدم في تصنيع عدة أوانٍ تعود إلى عصور مختلفة ومتتالية، ما يؤكد أن الدّمية مصنوعة من الطّين المحليّ الموجود في صيدا.

تظهر صورة المجهر الإلكترونيّ، الماسح المأخوذة على هذا المقطع العرضي للدّمية في الشّكل رقم ١٧. إنّ توزيع الذّرات في عجينة السّيراميك متجانسة، وتتضمن إمّا مادة خام متجانسة بشكل طبيعيّ أو متجانسة تمامًا بواسطة الخزاف، بينما يُظهر الطّين اللحام القويّ للذّرات، والمسام بأحجام مختلفة.

أخيرًا ، يمكننا القول: إنّ هذه النتائج أوليّة. وسأعمد إلى تحليل العينات الأخرى من الطّين المأخوذ من صيدا بواسطة تقنية EDS. بالإضافة إلى ذلك، سأُجريّ تحليلات XRD (حيود الأشعة السّينيّة) في المعهد العاليّ الدكتوراه في الحدث وتقنيّة ICP-MS (مطياف كتلة البلازما المقترنة بالحث). هذه التّقنيات الأخيرة مناسبة بشكل أفضل لتحديد أصول المواد الخام، كونها تسمح بتحليل الذّرات الموجودة، وآثار المعادن في الفخار بالإضافة إلى عدة عينات من طين مأخوذة من صيدا لتأكيد نتائج EDS.

النتائج :

أظهرت تنقيبات موقع صيدا الوسطاني ١٣٣٥ كميةً كبيرةً من دمى التّيراكوتا أي الدمى الطينية، مع كميات من الفخار الذّائب،و على الرّغم من عدم ظهور أفران، فقد توصلنا إلى أنّ هناك ورش عمل كانت ناشطة للغاية، لتزويد السّوق المحليّ لعدّة قرون، دليل آخر على الإنتاج المحليّ في صيدا، هو اكتشاف قوالب لصناعة الدّمى في المنطقة ب (المنطقة الحرفيّة). كما عُثِر على دمى عظميّة مشغولة تؤكد الفرضيّة القائلة بوجود ورش تصنيع بالفعل، نحن مهتمون بشكل خاص بهذه الدّميّة لثلاثة أسباب محددة: الأول أنّها مصنوعة من الطّين المحليّ في صيدا، والثّانيّ أنها قد تكون فريدة من نوعها من حيث الإيكونوغرافيا المعتمدة في المواقع الأثريّة الأخرى، مثل الخرايب وصور وجبيل. والثّالث هو أنّ هذه الدّميّة تمثل الأمومة المجسدة، إن كان في الإلهة الأم أو القرد كتقليد للشكل البشريّ، متأثرًا بالإلهة الأم المحليّة على السّاحل الكنعانيّ الدّيّا جرافيدا، ويمكن أن تكون الأيكونغرافيا أيضًا وظيفية بالإضافة إلى كونها جسديّة. يبدو أنّ هذه أن مثلًا سواء أكانت قرداً مع صغيره، أو امرأة حامل أو الدّيّا غرافيدا، مرتبطة بعالم الطفولة والأمومة، أو هي شكل من أشكال الألعاب، أو ترتبط أيضًا بعدد معين من الآلهة الحامية.

على الرّغم من وجود العديد من الدّمى والمواد الخزفيّة المنتجة في منطقة صيدا المصنوعة من عجينة الطّين نفسها ، إلا أنّ هذه الدّميّة تختلف من النّاحية الفنيّة وتقنية التّصنيع والطينة المستعملة، عن دميات مواقع جبيل والخرايب الذي اكتشفته البعثة الإيطاليّة–اللبنانيّة.

DOI 10.21608/cguaa.2021.60236.1063 | مهى المصريّ

جدول رقم ١: التّركيب الكيمياويّ للدّميّة أ والطينة ب

ب)

Element	Pourcentage massique (% wt)
O	50
Al	3.52
Si	15.1
Ca	27
Fe	1.72
K	**0.78**
Mg	**1,74**

أ)

Element	Pourcentage massique (% wt)
O	41.5
Al	8.85
Si	32
Ca	8.2
Fe	7.1
K	**0.6**
Mg	**1,74**

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربيّة :

– سعد، نيرمين، "البابون من الحيوانات المقدسة في الحضارة المصرية القديمة"، موقع وضوح الإخباري Bold news، ٨ديسمبر ٢٠١٨م. (Accesd at 26-1-2021https://boldnews.net)

– Saʿd, Nirmīn, "al-Bābūn min al-ḥayawānāt al-muqaddasa fī al-ḥaḍāra al-miṣrīya al-qadīma", Mawqiʿ wuḍūḥ al-iẖbārī (Bold news), December 8, 2018, Recovery in 26 January 2021, *(https://boldnews.net).*

– المصري، مهى، "الأواني الخزفية الجنائزية المكتشفة في موقع دكرمان ٥٥ و موقع صيدا الوسطاني ١٣٣٥"، بحث حول الصناعة المحلية، *دراسات في الوطن العربي*، اتحاد الآثاريين العرب، مج. ٢٠، ٢٠١٨م.

– al-Maṣrī, Mahā, al-Awānī al-ẖazafīya al-ğanāʾizīya al-muktašafa fī mawqiʿ Dukrmān55 wa mawqiʿ Ṣaydā al-wasṭānī 1335", Baḥṯ ḥawl al-ṣināʿa al-maḥallīya, *Studies in the Arab World, Union of Arab Archaeologists*, vol.20, 2018.

– .....، "موقع صيدا الوسطاني ١٣٣٥– ١٣٣٩، دراسة هندسية ودراسة نمطية وتاريخية للقى الأثريّة"، *دراسات في الوطن العربي*، اتحاد الآثاريين العرب، مج. ٢١، ٢٠١٩.

– ....., Mawqiʿ Ṣaydā al-wasṭānī 1335- 1339, Dirāsa handasīya wa dirāsa namaṭīya wa tārīẖīya liʾl-qī al-aṯarīya" , S*tudies in the Arab World, Union of Arab Archaeologists*, vol.21, 2019.

ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

– CASTELLVI, G., & AL., « Recherches Archéologiques Sous-Marines à Tyr », *BAAL* 11, Beyrouth, 2007, 55-100.

– CHÈHAB, M., « Les Terres Cuites de Kharayeb», *Bulletin du Musée de Beyrouth* , X, Paris : Librairie d'Amérique et d'Orient, Adrien Maisonneuve, 1951-52.

– CHÈHAB, M., « *Les Terres cuites de Kharayeb*», *Bulletin du Musée de Beyrouth* , XI, 1953-54.

– CULICAN, W., «Dea Tyria Gravida», *The Australian Journal of Biblical Archaeology* **1**: 35, 1969.

– DASEN, V., *Des Patèques aux « Nains Ventrus » Figurines Grecques en Contexte Présence Muette dans le Sanctuaire, la Tombe et la Maison,* Presses Universitaires du Septentrion 2015, 35- 51. (www.septentrion.com) .

– GÀBRICI, E., « *Il Santuario della Malophoros a Selinunte,* Milan », *Monumenti Antichi Pubblicati per cura della R. Accademia Nazionale dei Lincei*, XXXII, , 1927.

– HIGGINS, R. A., *Catalogue of the Terracottas in the Department of Greek and Roman Antiquities*, Londres: British Museum, 93, 1954.

– JIDEJIAN, N., « *Byblos à Travers les Âges* », Beyrouth : Librairie Orientale, 2ème édition, 2004.

– KAOUKABANI, B. « Rapport Préliminaire sur les Fouilles de Kharayeb », *BMB* 26, 1973, 41-58. KH. 976, 875, 48, PL. X. 2.

- KARAGEORGHIS, J., « *La Grande Déesse de Chypre et son Culte à Travers l'Iconographie de l'Époque Néolithique au VIe S. A. C* », *Collection de la Maison de l'Orient Méditerranéen.* Série Archéologique, 5, Lyon : Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux, 1977, 3-36.

- LAMPSAS, G., *Dictionary of the Ancient World* (Lexiko tou Archaiou Kosmou), Vol. III, Athens: Domi Publications, 1984, 247.

- Louvre/ Lens, Exposition, *Des Animaux et des Pharaons –Le Règne Animal dans l'Egypte Ancienn*e, Décembre 5, 2014 – Mars 9, 2015 , 14.

- MACKOWIAK, K., « Le Singe dans la Coroplastie Grecque : Enquête et Questions sur un Type de Représentation Figurée », *Bulletin de Correspondance Hellénique*, 136-137, 2012, 421-482.

- MACKOWIAK, K., « *Le Singe Miroir de l'Homme ? Enjeux d'une Confrontation en Grèce Ancienne* », *Revue de l'Histoire des Religions* 1, 2013, 5- 36.

- MARKOE, G., *Peoples of the Past: Phoenicians*, London: British Museum Press, 2000.

- MUSEE D'ARCHEOLOGIE NATIONALE, « *Mettre au monde il y a 2500 ans sur l'île de Chypre* », France, 2016.

- OGGIANO, I.,**:** «The Question of "Plasticity" of Ethnic and Cultural Identity: The Case Study of Kharayeb", *BAAL Hors-Série* X, 2016, 507-528.

- SMITH, A. C. & PICKUP, S. «*Brill's Companion to Aphrodite*», Mars 22, 2010, 177–179.

- VALLOGGIA, M., "Deux Objets Thériomorphes Découverts dans le Mastaba V de Balat", VERCOUTTER, J. (DIR.), *IFAO*, Livre du Centenaire 1880-1980, 143-151, PL. 12 à 16.

- WISE, S., *« Childbirth Votives and Rituals in Ancient Greece», Ph.D,* University of Cincinnati, 2007.

لوحة رقم 1

الشكل 1: خريطة لبنان تظهر موقع مدينة صيدا.
(تصميم ندين تنير)

الشكل 2: خريطة مدينة صيدا العقارية تظهر المواقع الآثرية.
(تصميم ندين تنير)

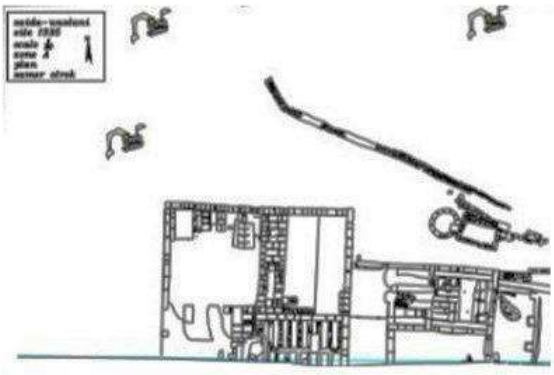

الشكل 3: مسقط لموقع 1335/1339 يظهر
المنطقة المدفنية والمنطقة الحرفية.
(تصميم ندين تنير)

ب – صورة جوية Google Earth (تصميم ندين تنير)

DOI 10.21608/cguaa.2021.60236.1063 | مهى المصريّ

لوحة رقم 2

الشكل 4: دمية صيدا قيد الدراسة

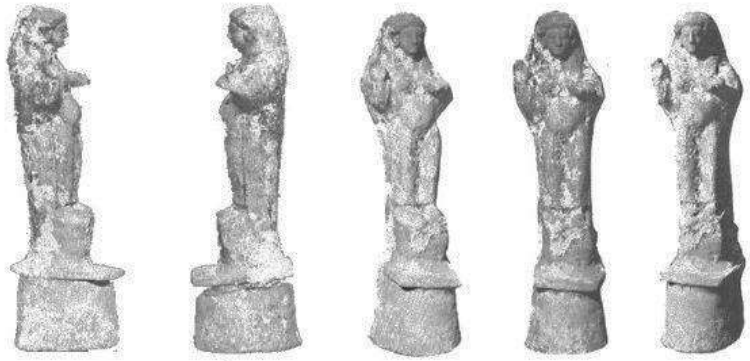

الشكل 6: تدمى من مدينة صور تمثل امرأة حامل

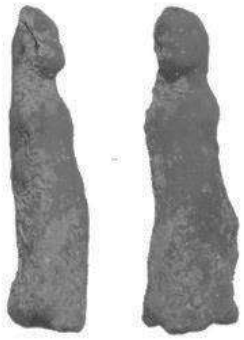

الشكل 5: دمية من مدينة صور
امرأة منتفخة البطن

CASTELLVI, G., & al. « Recherches archéologiques sous-marines à Tyr ». BAAL 11. Beyrouth, 2007

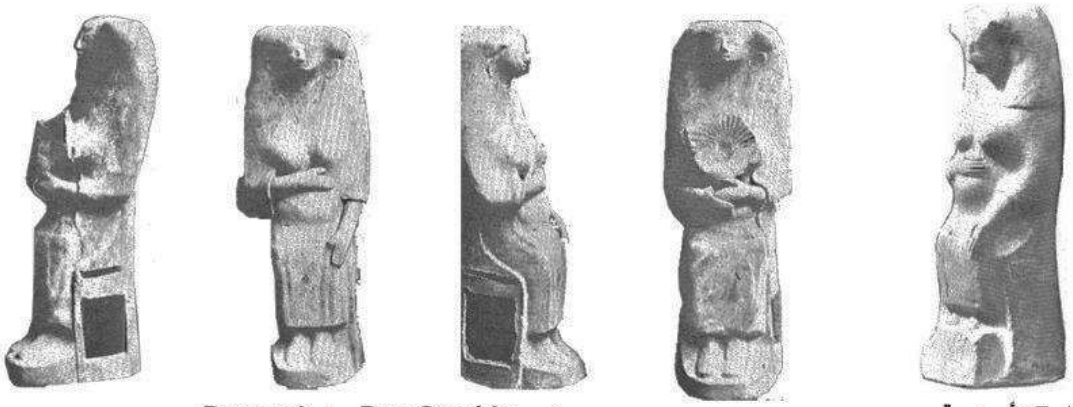

ب- دمى Dea Gravida من Dermech

الشكل 7: أ- دمية
Dea Gravida من أكزيب/فلسطين

CULICAN, W., 'Dea Tyria Gravida'. The Australian Journal of Biblical Archaeology. 1 (2): 35. 1969

لوحة رقم 3

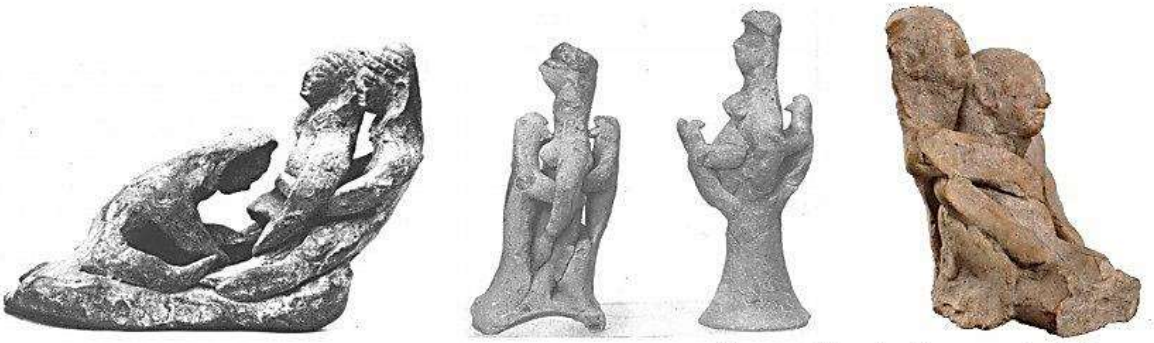

الشكل 8: دمى تمثل مشهد الولادة من قبرص

Musée d'Archéologie Nationale (2016). « Mettre au monde il y a 2500 ans sur l'île de Chypre ». France

الشكل 9: دمية تمثل قرد يحمل صغيره على كتفه

الشكل 10: أ- دمية تمثل امرأة تحمل على كتفها قردًا من معبد مالفاروس

ب- دمية تمثل كائن مركب يحمل على كتفه قردًا من ميلوس

الشكل 11: دمية تمثل امرأة تحمل طفلها على كتفها من موقع الخرايب

MACKOWIAK, K., « Le singe dans la coroplastie grecque : enquête et questions sur un type de représentation figurée ». Bulletin de correspondance hellénique. Volume 136-137. 2012

OGGIANO, I., "The question of "plasticity" of ethnic and cultural identity: the case study of Kharayeb". BAAL Hors-Série X.

الشكل 12: دمى من جبيل تمثل قرد يضم صغيره على بطنه من مدينة جبيل

JIDEJIAN, N., « Byblos à travers les âges ». Beyrouth : Librairie Orientale. 2ème édition. 2004

الشكل 13: دمى تمثل قردًا بوضعية الجلوس من موقع الخرايب

KAOUKABANI, B. « Rapport préliminaire sur les fouilles de Kharayeb ». BMB 26. P. 41-58. Le « Singe assis, les mains rabattues sur les genoux » (Kh. 976, 875 P. 48, Pl. X. 2) vient .de la première couche d'influence hellénistique. 1973

لوحة رقم 5

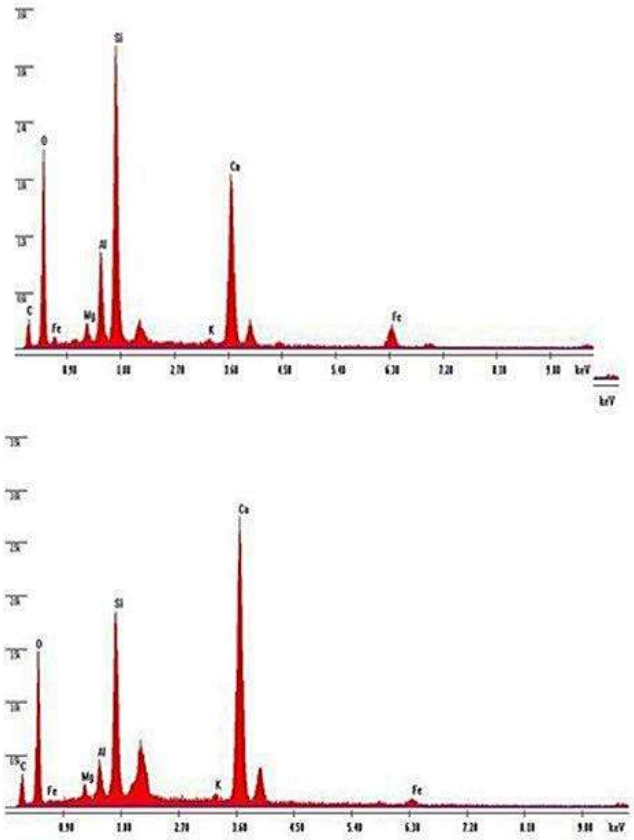

الشكل 16: رسم بياني يبين نسب التركيب الكيماوي للطينة والدمية. (تنفيذ د. ميرة جعفر)

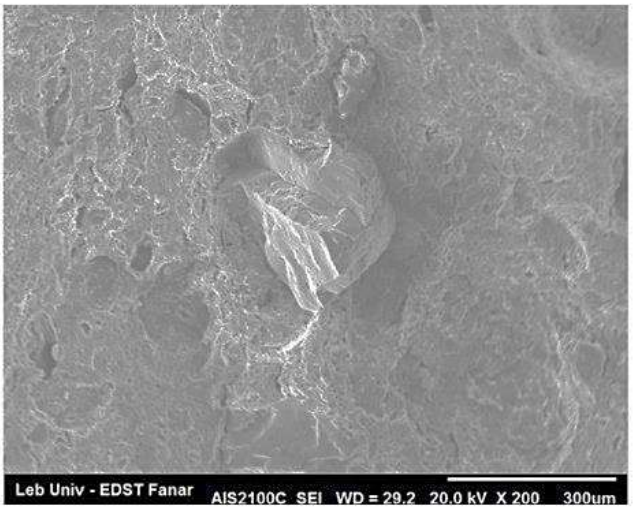

الشكل 17: صورة تمثل مقطع لكسرة الدمية. (تنفيذ د. ميرة جعفر)